لانه عام معناه ان بصرك اين ما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا في
الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه ثم للعارف هناك اكثر من ذلك وهو ان ينتعش نفسه بجلايا
الملك وخبايا الملكوت فتقتضي بانوار قدس الجبروت واسرار انس العظموت
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق يحليهم ثياب الحرير الخضر تارة منها وما غلظ ونصب عاليهم
على الحال من هم في عليهم او حسبتهم وقيل ظرف وقرا نافع وحمزة بسكون الياء على انه
مبتدا خبره ثياب سندس وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى
فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس
وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وحلوا اساور من فضة
ولا ينافيه اساور من ذهب لامكان الجمع والمغايرة والمباعضة فان هي
اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم وتفاوت مراتب احوالهم وسقاهم
ربهم شرابا طهورا مبالغا في وصف الطهارة والنظافة واللطافة يريد
به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ظهورا وسرورا ولذا اسند سقيه
الى نفسه الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الجسمية
والتعلقات النفسية فيتجرد لمطالعات جماله ومشاهدة كماله متلذذا بلقائه
باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذا ختم به ثواب الابرار المتقين
قال بعضهم ان لله شرابا طهورا صافيا شهيا نفيا ادخرها في كنوز ربوبيته
لاوليائه واصفيائه يفجرهم من ينابيع المعرفة في انهار المنة فسقاهم ربهم
بكاس المحبة فسكاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر انسه
بخاطبة الايمان وسقاهم في العقبى في ميدان قربه بكاس رؤيته على منابر
نور قدسه بمخاطبة العيان وقال الاستاد اليوم شراب الاناس وغدا شراب
الكاس اليوم شراب يبدد من اللطف وغدا شراب يدار على الاكف واليوم من

اثار

اثار مشروبه تدلله لكل عبد لاجل محبوبه فيكون لاصغر الخدم تراب القدم وقد يكون من
مقتضى ذلك الشرب في ان ينبثه في الدورين على اهل الدارين والعبد يكون في ابتدا
الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم يصير مستهلكا فان الرب المنتهى اذ هذا
ما عده من الثواب كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غير متبع يوم
الحساب بل كم الاجر على العمل القليل انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
لحكمة اقتضت هنالك وقد مر تبيانه فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع
منهم اثما او كفورا اي كلا واحد من مرتكبي الاثم الداعي لك اليه ومن المعالي في الكفر
الحاصل لك عليه والدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والتقسيم باعتبار
ما تدعوه اليه من نوعي الطغيان فان مطاوعتها فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور
في الاديان واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وادم على ذكره واواظب على شكره ومن
الليل فاسجد له وبعد الليل فصل له ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين
العشاءين وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طايفة طويلة من الليل ان هؤلاء كفار
قومك يحبون العاجلة اي الدنيا ويذرون وراءهم ويتركون امامهم اوظهورهم
يوما ثقيلا شديدا اي لا يعملون ما ينفعهم في العقبى ولما كانوا من المنكرين للقيامة
والجاحدين للاعادة قال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم باعصابهم وقوينا امرهم في باب اكتسابهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية
او المعنى اذا شئنا اعدمناهم وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة او الايات
القرآنية المذكورة او الاشارة الى الجملة القرآن والتانيث باعتبار غيرها وهي قوله
تذكرة موعظة وتبصرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة وما
تشاؤن اي ذلك الا ان يشاء الله الا وقت ان يشا الله مشيتكم هنالك وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالتحتية ان الله كان عليما بما يتاهل
كل احد من العباد حكيما بمقتضى حكمته اراد ما اراد يدخل من يشا في رحمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)